ثم بعد ذلك احوال الناس في القيمة الصغرى عند مفارقة الروح للبدن
واقسم بمواقع النجوم على ثبوت القران وانه تنزيله وقد اختلف في النجوم
التي اقسم بمواقعها فقيل هي ايات القران ومواقعها نزولها شيئا بعد
شيء وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطا وقول سعيد ابن
جبير والكلبي ومقاتل وقتادة وقيل النجوم هي الكواكب
ومواقعها ساقطها عند غروبها هذا قول ابي عبيدة وغيره وقيل مواقعها
انتثارها وانكدارها يوم القيمة وهذا قول الحسن ومن حجة هذا
القول ان لفظ مواقع تقتضيه فانه مفاعل من الوقوع وهو السقوط
فلكل نجم موقع وجمعها مواقع ومن حجة قول من قال هي مساقطها
عند الغروب ان الرب تعالى يقسم بالنجوم وطلوعها وجريانها وغروبها
اذ فيها وفي احوالها الثلاث اية وعبرة ودلالة كما تقدم في قوله تعالى فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس وقال والنجم اذا هوى وقال فلا اقسم برب المشا
رق والمغارب ويرجح هذا القول ايضا ان النجوم حيث وقعت في القران
فالمراد منها الكواكب كقوله تعالى وادبار النجوم وقوله والشمس والقمر والنجوم
وعلى هذا فتكون المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه
وهو القران من وجوه احدها ان النجوم جعلها الله يهتدى بها في
ظلمات البر والبحر وايات القران يهتدى بها في ظلمات الجهل والغي فتلك هدا
ية في الظلمات الحسية وايات القران في الظلمات المعنوية فجمع بين
الهدايتين مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين وفي ايات القران من
رجوم شياطين الانس والجن والنجوم اياته المشهودة العيانية والقران
اياته المتلوة السمعية مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على
اياته القرانية ومواقعها عند النزول ومن قال بمواقع النجوم على ان افراد

فالدلالة

فلدلالة الواحد المضاف الى الجمع على التعدد والمواقع اسم جنس
والمصادر اذا اختلفت جمعت واذا كان النوع واحدا افردت قال
تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير فجمع الاصوات لتعدد النوع
وافرد صوت الحمير لوحدته فافراد موقع النجوم لوحدة المضاف اليه
وتعدد المواقع لتعدده اذ لكل نجم موقع

فصل

والمقسم عليه ههنا قوله انه لقران كريم وقد وقع الاعتراض بين القسم
وجوابه بقوله سبحانه وانه لقسم لو تعلمون عظيم ووقع الاعتراض
بين الصفة والموصوف في جملة هذا الاعتراض بقوله تعالى لو تعلمون
عظيم فجاء هذا الاعتراض في ضمن هذا الاعتراض الطف شيء واحسنه
موقعا واحسن ما يقع هذا الاعتراض اذا تضمن تاكيدا او تنبيها او احترا
زا كقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فاعترض بين المبتدا
والخبر بقوله لا نكلف نفسا الا وسعها لما تضمنه ذلك من الاحتراز
الدافع لتوهم متوهم ان الوعد انما يستحقه من اتى بجميع الصالحات فرفع
ذلك بقوله لا نكلف نفسا الا وسعها وهذا احسن من قول من قال
انه خبر عن الذين امنوا ثم اخبر عنهم بخبر اخر فهما خبران عن مخبر واحد
فان عدم التكليف فوق الوسع لا يختص الذين امنوا بل هو حكم شامل
لجميع الخلق مع ما في هذا التقدير من اخلا جملة الخبر عن الرابط وتقدير
صفة محذوفة اي نفسا منهم وتعطيل هذه الفائدة الجليلة ومن
الطف الاعتراض واحسنه قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون فاعترض بقوله سبحانه بين الجعلين وفوائد الاعتراض
تختلف بحسب قصد المتكلم وسياق الكلام من قصد الاعتنا له

Copyright © King Saud University